أزمة المثقف الجزائري وتحدّيات الرّاهن

The Algerian intellectual crisis and the challenges of the present

د. لاكلي حنان *D. Lakll Hanane lakli.hanane17@gmail.com	فلسفة	كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر.

DOI : 10.46315/1714-010-002-003

الإرسال: 2020/03/10**القبول**:2020/12/06**النشر**: 2021/03/16

ملخص بالعربية:

بكثير من الغموض ومن عدم اليقين بما قد يواجهه المثقف العربي عامة والجزائري بشكل خاص وسط فوضى قد نلمسها في ظل التحولات على مختلف الأصعدة والمستويات الثقافية والسياسية والاجتماعية وغيرها، وهو ما دفع بالكثير من المثقفين إلى الاهتمام ببعث روح الوعي في الأوساط الاجتماعية. ومع ذلك لا تزال الأزمة قائمة ولا يزال التخلّف في تزايد مستمر، فما الدور الذي ينبغي أن يقوم به هذا المثقف؟ وما تداعيات الأزمة وهل هي أزمة ثقافة أم أزمة مثقفين؟

كلمات مفتاحية: ثقافة؛ أزمة؛ مثقف؛ وعي؛ تخلّف.

Abstract (English):

With a lot of ambiguity and uncertainty about what the Arab intellectual in general and the Algerian in particular may face in the midst of chaos that we may see in light of the transformations at various levels and the cultural, political, social and other levels, which prompted many intellectuals to pay attention to spreading a spirit of awareness awareness in the social circles, yet the crisis still exists Underdevelopment continues to increase so what should the real role of this intellectual play? And what are the repercussions of the crisis, , is it a cultural crisis or an intellectual crisis?

Keywords : Culture, Crisis, Intellectual, Awarness, Underdevlopment.

***- مقدمة:**

يتناول البحث شكلا من أشكال تلازم ذلك المستوى من الفهم للحضارة والتعايش الثقافي الذي يبديه الكثير ممن يناقش تصورات التنوع والاختلاف بصياغة جملة من الأفكار المتشابكة في أوساط بعض النخب الفكرية من جانبها العربي.

إن هامش الخطأ في التعامل مع بعض المفاهيم قد يكون كبيرا إذا لم يرتكز صاحبه على مصطلحات دقيقة يفترض فيها عدم التكليف والتصنع بالاشتغال على ألفاظ تحمل أكثر من معنى

*- المؤلف المرسل: lakli.hanane17@gmail.com

أو قد تحمل معان توظف لتداعيات الخدم الارتباط الذي يبنى بفاعلية الموضوع، وما ذاك الحرص إلا لتفادي الانزلاق وراء الكثير من الاحتمالات المؤدية لتوجيه خاطئ للفكر في إطار يمكن الانشغال عليه في هذا المقال.

إن معظم التحديدات التي أعطيت لكلمة مثقف تسير في اتجاه معبر عنه بالقول أنه كل منشغل بمجال الثقافة إنتاجا وترويجا ونشرا واستهلاكا رغم أن أكثر الإشكالات التي يمكن أن تثار حول المفهوم هو ما قد يترتب على نقله من لغة إلى أخرى وفق مختلف السجالات الفكرية.

بما في ذلك بعض المفاهيم المرتبطة بالثقافة والمثقف كمفهوم الهوية والذي يعد الأخذ بمعناه بغير توظيف يلاءم أسباب الصراعات بين مختلف الفئات الاجتماعية، وهو ما يعيق شكل كبير حركة التطور والتقدم داخل الدولة التي تسعى لإيجاد نموذجا أمثل للنظام السياسي والاجتماعي في حدود مكتسباتها الثقافية كأمة عربية وإسلامية. ومن ثم فإن إشكالية الموضوع تفرض علينا منذ البداية أن نحدّد:

من هو المثقف الحقيقي؟ وما الأطر المسموحة للمثقف العربي عامة والجزائري بشكل خاص لمواجهة الاعتراض والنقد من مختلف التوجهات السلطوية؟ وما الدور المنوط به في ظل الأزمات الراهنة؟ فما حقيقة مفهوم مثقف؟ وما الإشكال الذي قد يطرح عند محاولة نقله كمصطلح من بيئته التي ظهر بها إلى المعنى الوارد في بيئات مخالفة؟.

1- ضبط تصور كلمة ثقافة:

تعد كلمة ثقافة من المفاهيم والألفاظ المعنوية الحديثة التي يصعب تحديدها لأبعادها ودلالاتها المتنوعة المثيرة للجدل في العصر الحاضر، سواء كان ذلك في الطرح العربي أو في الفلسفة العربية بتوجهاتها وهو ما عبر عنه ريموند ويليامز Raymond henry willeons في معنى القول: <<لا أدري كم مرة تمنيت أن هذه الكلمة اللعينة لم أصادفها في حياتي، فكلمة ثقافة واحدة من بين اثنين أو ثلاث كلمات الأكثر تعقيداً في اللغة الانجليزية، ذلك لأنها تحتمل الكثير من التأويلات كما تحمل الكثير من المعاني التي تتغير كلية مع جريان الزمن ومرور الوقت>> (Raymondwilleons, keywrods 1976, p37)

وبالرجوع إلى الفكر العربي والإسلامي نجد أن ابن خلدون قد أشار للكلمة في قوله <<وأما الجيل الثالث فينسون عهد البداوة والخشونة....ويلبسون على الناس في الشارة والزي وركوب الخيل وحسن الثقافة يموهون بها>> (ابن خلدون،2004،ص214 .) ، فرغم أن اللفظ لم يكن شائعا في الزمن الماضي، إلى أنه تم تناوله بدراسات غير مستقلة عنها وفي موضوعها، وحديثا قدم مالك بن نبي تعريفا للثقافة على أنها <<مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه>>

(ابن نبي،1984، ص74) وعموم فقد عرفت الثقافة بكونها مجموع المعارف الإنسانية التي يكسبها الإنسان وتؤثر في تفكيره وفي فهمه للأشياء، وفي سلوكه وأخلاقه وعلاقته بالله والمجتمع والحياة عموما، وتتداخل كلمة ثقافة مع مفاهيم أخرى نظيرة لها في المقاربات الفكرية من أبرزها مصطلح الحضارة، فما توضيح ذلك؟.

2- بين الحضارة والثقافة:

يعتبر مصطلح الحضارة من المصطلحات التي لم تستعمل بمعناها الحديث في الفكر العربي إلا في وقت قصير، ومع ذلك فقد شاع بشكل كبير بأن الحضارة هي الحالة المقابلة للبداوة والفطرة وتطلق على جملة من مظاهر التقدم، يقول مالك ين نبي معرفا الحضارة بأنها:" جملة العوامل المادية والمعنوية التي تتيح لمجتمع ما أن يوفر لكل فرد من أعضائه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتقدمه" (ابن نبي، 1971، ص50)، أما في علاقة الحضارة بالثقافة فيعتبر عالم الأنثروبولوجيا البريطاني تايلور taylor من الذين عرفوا الثقافة وجعلوها في معنى واحد متسع مع الحضارة لاشتمالها معنى المعرفة والمعتقدات، وكل ما يتعلق بالإنسان من أمور وقدرات مكتسبة من داخل المجتمع وقد ذهب حسين مؤنس إلى أن <<الثقافة هي ما يميز كل بلد عن آخر، فهم مثلا يجتمعون في العلم وهذه العلوم لا تختلف من بلد إلى آخر، فالطب مثلا في فرنسا هو نفسه في انجلترا وكذلك الدول العربية، فتصميم العلوم وقواعده واحدة ولا تختلف من بلد إلى آخر رغم اختلاف اللغة بينهم، أما لو نظر الإنسان إلى ناحية أخرى، فيجد أن الأدب يختلف باختلاف البلد والأديب نفسه وذوق، البلد وأهله، وهكذا الحضارة والثقافة هي الأمر نفسه، ذلك أن العلوم تعبر عن الحضارة وليس عن الثقافة، أما الأدب الذي يختص به بلد عن آخر ويختلف من شعب لأخر فهو الذي يحدد ثقافة بلد معين أو أمة معينة من الأمم>> (مؤنس ،1970، ص317-318)، على أن الحضارة الإنسانية قد تحمل ثقافات متعددة تجتمع لبناء وصناعة الإنسان باعتبار أن: <<الثقافة هي الجانب التطبيقي أو الشفهي من حياة الإنسان، وهذا الجانب هو الذي يتغير في حين أن الحضارة هي الجانب الثابت الذي لا يتغير والحضارة الإسلامية مثال يساعد على توضيح هذا الفرق، فالحضارة الإسلامية ثابتة وواحدة في حين أنه لا يمكننا القول إن الثقافة الإسلامية ثقافة واحدة بل إنها متغيرة وتختلف من مجتمع إلى آخر>>(منصور،2008 ،ص132-135) وعليه يمكن أن نقف عند القول بأن رغم استقلالية المفهومين عن بعضهما في المعنى غير متعارضين، لأن وجود الثقافة شرط أساسي لقيام الحضارة وتكوينها>> وبشكل عام فقد حدد العرب مفهوم كل من الثقافة والحضارة فالحضارة تعني علم العمران أي الإنجاز المادي للإنسان بينما الثقافة هي الانجاز المعنوي>> (قاعود ،2014،ص46-47).

ومع تقارب وجهات النظر تلتقي ثقافات العالم لشكل تكاملا إنسانيا يتضمن حقيقة واحدة تتوغل في أعماقها تواصلات معرفية بوعي شامل، غايته بناء الحضارة بتعاليم أسرار إنسانية بحتة على اختلاف دياناتها وعاداتها وتقاليدها، هذا الاختلاف والتنوع الذي يدل على تقاسم الثروة التي تجسدها كل ثقافة من ثقافات العالم لتعطي للروابط الإنسانية المشتركة فيما بينها سياقا عمليا أساسه التبادل والحوار أو هكذا يفترض له أن يكون.

3- النخبة:

يستخدم مفهوم النخبة **elite** بصورة عامة للدلالة على ما هو متميز بجودته ونوعيته، وتعتبر نظرية النخبة بمختلف توجهاتها الفكرية من أهم ما يشار إليه من الدراسات الأكاديمية على أن: <<نظرية النخبة هي من أكثر النظريات تعقيداً سواء بالنسبة لعلماء السياسة أو علماء الاجتماع الذين تناولوا دراسة النخبة، فمنهم من يتحدث عنها من خلال النخبة الحاكمة ومحكومين وكل ما يؤثر على عملية صنع القرار... يعد جزءا من هذه النخبة>> (2019،المثقف العربي h://www./seoich?) كيف تختار النخبة؟ وما دورها وفاعليتها في المجتمع؟.

في الواقع: <<ليست هناك قواعد محددة لاختيار النخبة ولكن كل نظام سياسي يقرر النخبة الخاصة به ويقوم بعملية إعداد وتطوير وتناوب هذه النخب بآليات مختلفة>> (2019،المثقف العربي h://www./seoich?) ، وعليه فإن مجموع النخب هي تلك التي تنتج أفكار تبدي من خلاله مسؤولية الالتزام أمام مختلف التحولات لا سيما السوسيوثقافية، والأزمات المتلاحقة عنها، ومنها النخب السياسية، العسكرية، الدينية وغيرها.

أما اختيارها وصناعتها فتختلف باختلاف الزمان والمكان: <<إذا أن كل فئة اجتماعية هي مسؤولية عن خلق وإيجاد مثقفيها، فالطبيعة العصرية ستختار مثقفين عضويين، أما الطبقات الآيلة للزوال فحتما سترتبط بمثقفين تقليديين>> (الطاهر، 2006، ص39) ، ليشكل هؤلاء نخبا مستقبلية على أن صناعة النخب قد يتم وفق مصدرين مختلفين هما: <<مصدر رسمي حيث يتم إعداد النخبة بطريقة موجهة وفي إطار مؤسسات رسمية وأهداف محددة مخطط لها سلفا كأن تعمل الجامعات على إيجاد نخبا الخاصة، كما أن التجار ورجال الأعمال يوجدون نخبهم في المدارس العليا لإدارة الأعمال ...إلخ.

وهناك مصدر غير رسمي حيث أنه يمكن لأي فرد غير مرتبط بطبقة أو مجموعة معينة أن ينجح في مجالات الحياة الاجتماعية، وأن يدخل إلى عالم النخبة، وهو ما يحدث في أيامنا هذه، ونجد من بينهم العلماء، والكتاب، الفنانون، الرياضيون وغيرهم>> (كبار، 2013، ص221).

4- من هو المثقف؟

كما اختلفت الآراء حول مفهوم الثقافة، فقد أثير الجدل ولا يزال حول حقيقية المثقف باعتباره من أكثر المفاهيم تداولا في الأوساط الأكاديمية بشكل خاص،فلا يكاد ينعقد اتفاق حول معناها بسبب تباين المفهوم من لغة إلى أخرى وقد استخدمت في الفكر العربي والإسلامي للإشارة مثلا إلى صاحب القلم، الفقيه، العلامة، الحكيم، الشيخ، وغيرها، وحديثا شاع استخدام كلمات المتعلم والمثقف والأديب والعالم والفنان لتدل على الشيء نفسه تقريبا، ومع ذلك فإن تحديد أكثر الجوانب إحاطة بالمعنى المعرفي للكلمة إنما يرتبط باختلاف أصناف المعرفة للمثقفين أنفسهم: <<وفي العودة إلى أصل المفهوم ونشأته وتطوره التاريخي نجد أن المثقف لم يرى النور إلا في الأزمنة الحديثة في اللغة الفرنسية حصرا قبل أن تنتقل عدوى المفهوم إلى اللغات الأخرى، وكان لابد من الانتظار حتى أواخر القرن التاسع عشر 1898 كي يكتسب المفهوم دلالته السياسية والاجتماعية الفعلية بعد قضية الضابط الفرنسي اليهودي (دريفوس) الذي حكم عليه بالسجن والطرد من الجيش بتهمة الخيانة عام 1896 قبل أن تعاد محاكمته ويبرأ نتيجة تدخل الروائي (إميل زولا) والحملة التي قادها ضد موقعو العريضة التي تجاوز عندهم الألفين، والتي وضعها (جورج كليمانصو) الذي كان في حينها زعيم التيار السياسي الراديكالي وقال بأنها يقظة عامة للمثقفين>>(الطاهر ، 2002، ص35).

والمثقف هو مظهر الثقافة والمعبر عنها وموصلها لمن حوله: <<ويميز البعض بين مثقف ومثقف متحرك، الأول لا دور له في مجتمعه والثاني ينهض بدوره في المجتمع، وبين مثقف منغلق ينتج ثقافة الجمود، ومثقف منفتح ينتج ثقافة التجديد، الأول يعيش خارج الزمن فمسيرته إلى التوقف والثاني يواكب الزمن ويعيش فيه ضميره إلى النمو، ويميز بين مثقف النخبة الذي يعيش بعيدا عن الناس ويتحدث بخطاب القلة أو النخبة فقط>>(http://www.amnabaa.org,2019,p8-9).

والمثقف الحقيقي هو من يسعى لتطوير ذاته ويدعو لاقتسام المعرفة واقتحامها بعقلانية ووعي.

5- المثقف العربي: ما بين الحضوروالغياب:

إن ما اعتاد عليه البعض وقد ذكر أمامه اسم لمثقف ما أن يرسم له تصورا خاصا في ذهنه فيرى فيه شخص غريب الأطوار، يلبس كامل ثيابه الأنيقة يجلس وراء مكتبه ويضع رجلا على رجل ليطالع الصحف دون أن ينسى تعزيز تلك الطقوس اليومية بأن يشرب فنجانا من قهوته الصباحية أو المسائية، وهذا التصور لئن كان مقبولا شكلا إلى حد ما لدى البعض فإنه لا غنى للبعض الآخر في التساؤل عن حقيقة الدور المنوط إلى هذا المثقف تجاه وظيفته وأمانته التي آلت إليها مكانته العلمية والمعرفية وسط تدافع الأزمات وتداخلها؟ ! ووسط ثغرات عرقية وأثنية ودينية مخصص لها لإثارة الفتن والحروب وسط دول العالم العربي والإسلامي من قبل بعض ما أراده

الآخر لهذه الأمة من أمثال: (هنري بارند لويس) مشهد يريده ويعتمده في محاولته المستمرة على التنظير للمصلحة والمنفعة، والأخذ بمبدأ القوة وشعار "دعه يمر دعه يربح" وفي ظل هذا الوضع المتأزم فما الذي بقي من أمل التغيير؟ وما دواعي المصالحة مع الذات لتحقيق الإصلاح والنهوض بالأمة؟

إشكالات تطرح، وأصداء التفاؤل الباهتة في تراجع سلطة موازية للوسط العام، مما جعلها تنتهج سياسة الصمت والتمتمة وراء الكواليس في تواطؤ مع التسليم غير المبرر في مجال دراسة القضايا المصيرية، والانطلاق نحو تصحيح المسار.

إن فلسفة أنطونيو غراميشي ذلك المثقف الوظيفي الذي يأخذ في الاعتبار الاتجاه الذي يرجع فيه الثقل الأكبر للنشاط المهني المحدد، لم تعد تنفع مثقفنا العربي اليوم وقد باتت نظرته أقرب إلى ما جاء به إدوارد سعيد في قوله: <<المثقف الحقيقي غريب أو خارجي – outocioler- يفرض على ذاته المنفى على هامش المجتمع>>(Jennings, kemp,1977,p12)غير أن هذا الكلام يعتمد في أصله على مدى التزام المثقف بما يعتقده لنفسه ما بين الحقيقة والتزييف، فقد يرضى أن يصبح منفيا داخل محيطه ومجتمعه أو قد يسعى وسط تلك الاتجاهات المعاكسة للقيام بواجبه ومهامه وإن كانت وظيفته المعمول عليها في غالب الأحيان ليست في: <<أن يصحح إرادة الآخرين: السياسة، فغير التحليل الذي يجربه في مجاله يجب أن يجعل ما يطرح كأنه واقع مفروغ منه موضح مساءلة، وأن يزيح ما اعتاد عليه الناس وكيفية تفكيرهم في الأشياء، وأن يبدو ما هو مألوف وأن يعيد أشكلة القواعد والمؤسسات، وفي هذا يتحمل مهنة عينية كمثقف، أما تشكيل الإرادة السياسية فلديه دور يؤديه فيها كمواطن>> (Faucault,1977,p265) أو هكذا عبر عنها فوكو لإثبات ما يتحمله المثقف من جانبه السياسي وكأخذه بالمبدأ كمواطن لا يتميز به عن غير.

6- المثقف الجزائري: أزمة ثقافة أم أزمة مثقفين؟ !

عرفت مشكلة الثقافة والمثقفين العرب عامة وبالجزائر خاصة الكثير من القراءات النقدية في ظل المعترك السياسي الذي عاشته البلاد ولفترة من الزمن خلال الثمانيات، وقد أعطيت العناية من بعض المفكرين من أمثال عبد القادر جغلول، مصطفى الأشرف وعمار بلحسن الذي أصدر كتابا في الموضوع بعنوان "أنتليجينسا أم مثقفون في الجزائر".

لقد ألقت تللك التغيرات والتحولات المتسارعة خاصة بعد أحداث 5 أكتوبر 1988: <<الانتقال من نظام الحزب الواحد إلى التعددية السياسية ومن نظام الاقتصاد الذي كان يعمل على الحفاظ على القدرة الشرائية ودعم السلع الاستهلاكية إلى نظام اقتصاد السوق والمنافسة الغير شريفة في كثير من الاحتمالات، ومن نظام الطبقات الاجتماعية (الغنية، المتوسطة، الفقيرة) إلى نظام اجتماعي متمايز يتشكل من طبقتين فقط: غنية فاحشة الثراء، وفقيرة تكافح من أجل الحفاظ

على لقمة العيش والملاحظ بإن الطبقة الوسطى التي كانت تشكل غالبيتها من الأجراء والمثقفين وخريجي الجامعات قد اندثرت بسبب هذه التحولات المتسارعة والرهيبة، والتي ولدت مجموعة من القيم السلبية التي يغلب عليها الانتهازية والأنانية وتمجيد القيم الفردية مقابل القيم الجماعية وظهور ممارسات الرشوة والمحسوبية... إلخ» (كبر،2013،ص392)، من تركيبات اجتماعية مختلفة، من هنا أتت الضرورة في تكريس قيم تلك العلاقة ما بين التنظير والعمل أو التطبيق العملي الذي يجعل التوافق فيه أزمة عارضة وإن كان هذا الأمر قد يبدو صعباً بما نراه اليوم من تلك التحديات التي يواجهها المثقفون داخل مؤسساتهم وخارجها فهم: «يمارسون نشاطهم الفكري والثقافي في ظروف اجتماعية ومؤسسات ثقافية تحكمها علاقات وقيم الرداءة والاستيلاب والتبعية، وانعدام التفكير الحر والديمقراطية والمصلحة الانتهازية وسيطرة المجتمع السياسي والدولة على الحياة الاجتماعية والثقافية والمجتمع المدني»(بلحسن ، 1986،ص10-25).

7- المثقف الجزائري وتحديات المنظومة الايديولوجية المغلقة:

بكثير من الغموض ومن عدم اليقين بما قد يواجهه المثقف العربي عامة والجزائري شكل خاص وسط فوض قد نلمسها في ظل تلك التحولات الاستثنائية والتي عول الكثير من المثقفين من رحمها الأصلي لإعادة مكانتها في الأوساط المجتمعية، مع ذلك فهو لا يزال يعيش حملة من المجادلات والمناظرات بين مختلف أرباب الفكر مما يجعل من الصعوبة تحديد مستوى الوعي المشروط الذي يفترض بهذا المثقف أن يتحرك فيه لوجود طرفي الخصام المعرفي النابعة إما من تمثيلات خفية لا واعية قد تستغل لأغراض ومصالح ذاتية، أو أنها واعية ولكنها تندرج تحت مسمى الوهم والخيال، بحيث يطمح المثقف من خلالها للوصول بآرائه ومواقفه إلى عالم أفضل مما هو عليه الواقع الفعلي، ولا شك أنه في الحالتين هو لا يخرج عن كونه جزء من ذلك المصب المتداخل بين الأنا وتبعية الآخر الذي تستهلكه أشكال الإيديولوجيا والذي أثر الصراع فيها على المعادلة التي تعد الإيبستيمولوجيا إحدى طرفيها: «لقد تحددت مهمة الإيديولوجي العربي في أن يطبق أدوات جاهزة دون أن يمارس حولها حقه في المساءلة أو المساهمة في النقد الإيديولوجي خارج تلك الحدود المفروضة، وطبعا إن واقعنا ليس الغرب هو المسئول عنه، بل المثقف العربي نفسه مسئول عن خضوعه لهذه التبعية الشاملة التي تبدأ من النظرية حتى تقنية الممارسة ومن الإيديولوجية حتى الميتا إيديولوجيا»(www.hespress.com/wites/19550.html،2019).

إن الإيديولوجيا وإن عدت في الكثير من الأحيان نمط حياة المجتمعات العربية مع اختلاف في التعبير عنها والارتكاز عليها في استثمار الأعمال الإبداعية غير أن عدم انسجامها مع ما يحيطها من

ذهنيات اجتماعية وثقافية قد أنهت شكل أو بآخر ذلك المشهد الثقافي الجزائري بانحصارها أحيانا في زاوية ضيقة لا تكاد تتجاوز ذاتها التي يصعب تصنيف مواقفها الفكرية بكل موضوعية: <<منذ البداية أقول إنه لا توجد شرائح مثقفة جزائرية متماسكة ذات إيديولوجية محددة وواضحة ومؤسسة على منظومة فكرية، كل ما هناك هو شذرات أفكار مبعثرة تتميز غالبا بالتناقض حتى عند المثقف الواحد.... ومن خصائص المثقفين الجزائريين أنهم يغيرون مواقفهم الاجتماعية، وبالتالي أفكارهم حسبما تمليه المصلحة الشخصية والموقع الاجتماعي أو السياسي(...) هكذا يكون هذا المثقف يساريا في الصباح وفي المساء يصير يمينيا وكثيرا ما يكون الإثنين معا في آن واحد (...) إن المثقفين الجزائريين لا يتنجون ولا يضيعون الإيديولوجيا بل إنها من شكلها المستورد دائما هي التي تحدد لهم وتنتجهم (...) إذا أخذنا بعض نماذج مثقفينا محاولات دراسية فإننا سنبرهن بسرعة على صحة هذه الأحكام (...) إن مصطفى الأشرف مثلا في جل كتاباته كان يدعو إلى ضرورة بناء الثقافة الوطنية الديمقراطية وإلى بناء المجتمع الديمقراطي ولكنه في سلوكه السياسي ضمن جهاز السلطة السياسية الذي كان هو جزء منه، فقد كان غير ديمقراطي وكما أنه قبل بالحزب الواحد وبالمركزية السياسية، بل قد كان قوة فعالة في هدم السلطة غير الديمقراطية لسنوات طويلة حتى وفاته>> (https://www.djazairess.com;ahladjr,2011).

من هنا يمكن القول إن الإيديولوجيا المحيطة بالمجتمعات العربية عموما تشكل غطاء فكريامن جانبيه النظري والعلمي يصعب من خلاله تقديم معطيات علمية تقارب الدقة والثبات فهي بالفعل: <<إشكالية الفكر الإنساني عامة ومن ضمنه العربي (...) فهي تعد أحيانا ضرورة ونحن بحاجة إليها وذلك عندما تستخدم كأداة من أدوات تغيير الواقع من أجل النهوض به وتقدمه، كما تغد أحيانا أخرى . وهي الأغلب . عائقا من عوائق التقدم عندما تستخدم كمنظومة من الأفكار العقائدية الدوغمائية و البنى التقليدية (...) التي لم تواكب عملية التقدم القائم يمكن القول أن الإيديولوجيا هي فن الدفاع عن المصلحة وبالتالي يبقى الحديث حول مقولة (نهاية الإيديولوجيا) طرح غير صحيح لأنه بني على مغالطة في فهم وظيفة الإيديولوجيا>> (htpp://www.yemem imfo ./db/stuolis/oletoil.php ?,2018)

8- بين سلطة المثقف ومثقف السلطة:

يصعب تعريف السلطة بسبب تعدّد صفاتها، على أنها وبمعناها الواسع قد تعني:" شكلا من أشكال القوة، فهي الوسيلة التي من خلالها يستطيع شخص ما أن يؤثر على سلوك شخص أخر، إلا أن القوة تتميز عن السلطة بسبب الوسائل المتباينة التي من خلالها يتحقق الإذعان أو الطاعة" (هيوود، 2013، ص225). ومن هذا المنطلق لا بد من البحث عن العلاقة بين المثقف والسلطة، فكم من المآزق المعرفية التي لازمت فكرنا العربي تحتاج اليوم إلى تشخيص فعلي لواقع يئن من فرط تلك الثنائيات المستفزة للعقل والتي تطرح العديد من التساؤلات والتوقعات في سياق تختبئ فيه وراء وعود المصالحة ما بين المثقف والسلطة بتجلياتها المختلفة السياسية منها والدينية والثقافية وعليه وبعيدا عن أي مبالغة فمن الضروري الاعتراف بصعوبة الوضع الراهن، ولعل المعطى المقترح للمناقشة وإن كان يبدو كلاسيكيا فهو يحمل أهمية قصوىعلى اعتبار أن: "المثقف هو الإنسان الذي يدرك ويعي التعارض القائم فيه وفي المجتمع بين البحث عن الحقيقة العملية مع كل ما يترتب عليها من ضوابط ومعايير، وبين الأيديولوجيا السائدة مع منظومتها من القيم التقليدية."(شكري،1990،ص50) ، فمأزق العلاقة بين المثقف والسلطة سوق يظل قائما ما دام المجتمع البشري بحاجته إلى السلطة وكل نجاح في حل هذا المأزق سوف يظل نسبيا حيث لا يخفي أن الإشكالية هنا تنشأ الاختلاف في الطبيعة(...) طبيعة كل من الثقافة والسلطة»(حسن، 1994،ص15).

وهو ما يحتاج اليوم وأكثر من أي وقت مضى الوقوف أمام التحديات أهمها تغيير بعض الذهنيات العربية وتوضيح تلك الرؤى الضبابية بأشكال الخطاب الهادف والحوار الهادئ بدلا من المناقشات الفارغة من محتوى المعنى الأصيل لها، فالكثير من الناس يصمون آذانهم عن سماع الحقيقية لأنهم لا يريدون تدمير الأوهام التي يوهمون أنفسهم بها، أو هكذا عبر عنها بنيته من قبل.

«فالعلاقة بين الطرفين هي علاقة تعارض أو تضاد في كثير من الأحوال وهي علاقة تداخل أو ارتباط في كل الأحوال رجل السلطة يجد في نفسه قائدا للأركسترا الاجتماعي بكامله والمثقف العربي لا يرى في نفسه أقل من رائد من رواد التغيير الاجتماعي يزيد في دوره أو ديمومته وقيمته أحيانا على رجل السلطة أو الرجل السياسية العلمية الذي يحاول أن يتعصب لنفسه ويحكم موقعه في السلطة وبوسائلها حتى احتكار الريادة والقيادة وتوجيه الحاضر والمستقبل فأين الوهم والحقيقة إذن في هذا الصراع بين الطرفين؟ وما طبيعة العلاقة بينهما في الواقع؟ وما الدور الحقيقي للمثقف في مجتمعنا النامي والمتخلف أو الباحث عن مشروع النهضة في ضوء هذه العلاقة المتعارضة بين طبيعة كل من المثقف وطبيعة رجل السلطة؟»(مرتضي ، 2016، ص34).

إن تجسير الفجوة ما بين المثقف والسلطة في عالم عبثي ملئ بالمتناقضات يجعلنا نقف عند هذه الإشكالات وغيرها: <<وفي الحقيقة أننا لا نملك إجابات، وعلينا أن نكف عن التعاطف مع أنفسنا على أننا في مأزق بين سندان السلطة ومطرقة العامة بحيث يمكن أن يكون لدينا مطرقة نصنع بها تاريخنا ونكف عن هذه الأوضاع الزائفة ... إن للمثقف وسائله في إغراء السلطة وجعلها تنتهي إلى استيعابه أو التفاوض معه، وهناك تلاعب وتفاوض بين المثقف الذي يحتقر السلطة ويزدريها ويرى أنه صاحب الحق في أن يكون في الصدارة، ولكنه يستجدي هذه السلطة طيلة الوقت وينتظرا منها أن تمنعه حرية أن يتحدث وأن يعبر>>.(فؤاد ، https://www.addusair.com-aiticles,2013).

إن المثقف في حقيقته موقف والتزام يحمل فكرا نقديا وهو من يأخذ الدور في الدفاع عن تلك الفئة المهمشة التي لا صوت لها في أوساط مجتمعية بائسة: فلماذا يصر المثقف على أن يتعامل مع نفسه على أنه الضحية أو المقموع أو المقهور، وينتظر دور المخلص يأتي ليحرره من هذه الوضعية المأساوية، هذا المنطلق هل يتفق مع مفهوم الثقافة والمثقف! ليس من الطبيعي أن المثقف هو من يأتي مضادا للتيار ويسعى للتغيير ويتمرد على كل الوضعيات السائدة، ومن ثم ينتزع حريته وينتظرها ! ... وكأن على المثقف أن لا يدفع ثمنا ... إن المثقفين العرب يعانون من ازدواجية مرعبة ما بين قناعاتهم وتصوراتهم وما يعلنونه من مبادئ، وبين ممارساتهم على الأرض ما أفقدتهم مصداقيتهم عند الناس الذين يتحدثون عن رغبتهم في مساعدتهم ولكنهم يتعالون عليهم، وهو ما يسمح للعامة باستخدام سلطة النقد ضد المثقف ورفع معاول الرفض والاستحقاق ببعض العقول الفاعلة قصد هدم ما تبقى من فتات الأمل الصارخ لديها.

نخب متصارعة تتضارب في معطيات أرائها في الكثير من الأحيان: <<وفي الوقت الذي نتحدث عن الاختلاف طوال الوقت لا نتحمل هذا الاختلاف وهذه آفة لدى كل التيارات الثقافية، فهناك أصولية ليبرالية، وأصولية ماركسية لا تختلف جذريا عن الأصولية الدينية ... فنحن على الرغم أننا نعلم طلبتنا في الجامعات التحرر والتمرد والليبرالية ولكننا لا نتحمل وجود طالب واحد متمرد>> ((فؤاد، https://www.addusair.com-aiticles,2013).

فعن أي رؤى ثقافية واضحة نتحدث ! في ظل تغيب أذواق الفكر النقدي الذي: <<سبب تدهور المنظومة العلمية والمعرفية وما رافقها من انهيار القيم الاجتماعية لدرجة أضحى فيها خطاب الشارع وخطاب المقاعد الجامعية واحد>> (منصر، 2006، ص15).

وفي الجزائر لا يمكنك الحديث عن تطلعات لحياة أخرى غير الحياة التي يعيشها هذا الجيل من المثقفين العرب الملزمين بالخيار بآن يكونوا مع السلطة أو ضدها أو أن تصيبهم لعنة التاريخ فلا يتنفس الوجود رغم بقائه.

خاتمة:

هي صياغة لجملة من الأحداث والتجارب التي لا يمكن تجاهلها من داخل منظومتنا العربية مما يستدعي النظر في إعادة ترتيب العلاقات والمفاهيم ذاتها، والتعرف على آلية تشغيل منطق توافقها، وتسليط الضوء على أولويات الفكر بعيدا عن شعارات نطرحها ونماذج نقدسها، إن سلطة المثقف الحقيقية هي الثقافة ومستلزمات قيمية أخلاقية يغتني بها وعيه في زمن لا ضامن للحريات الفكرية فيه إلا بتعزيز هذه السلطة وتعميق مساعيها الإبداعية بعيدا عن غطرسة الاستحواذ المؤدية إلى إفلاس أسباب القوة والإدارة.

إن محاولة التجاوز التي يسعى المثقف لتبنيها قصد مقاومة التخلف في العالم العربي، ودخول العصر من أقصر أبوابه لن تكون مجدية ما لم يفكر هذا المثقف في واقعه وموقعه وفي سبيل خلق أدوار ورؤى في عالم المتغيرات، وهنا يطرح السؤال بشأن تموضع المثقف الجزائري بين كل هذه المتغيرات وقد أصبح ظهوره واجبا ودوره ملحا في الساحة الفكرية والسياسية على حد سواء، إذ لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر نظرا لطبيعية التأثير والتأثر بينهما، وانطلاقا من تصور متكامل حول ما يمكن أن ينتجه ذلك الحوار الجاد بين الطرفين من أهمية في إعطاء أولوية لإعادة صناعة الإنسان بدلا من الاهتمام بالبني والهياكل فحسب، وضرورة استرجاع الثقة بين أفراد المجتمع الواحد وبلورة استراتيجية بناء دولة جديدة مستقلة بحق.

قائمة المصادروالمراجع:

1. بلحسن عمار(1986)، **انتلجنسيا أم مثقفون في الجزائر**، دار الحداثة للنشر والتوزيع، بيروت، ط1،.
2. طاهر لبيب(2002)، **ثقافة بلا مثقفين**، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 282،.
3. طاهر لبيب(2006.)، **سوسيولوجيا الثقافة**، نشر دار الملتقى المحمدية، تونس، (د.ط)
4. عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون (2004)، **المقدمة ج1**، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار العربي، دمشق،ط1.
5. عبد الله كبار(2013)، **الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 11جوان ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.
6. فؤاد هالة، **مأزق علاقة المثقف العربي مع السلطة**/ محاضرة سمعي بصري.
7. قاعود يحي، **أطروحات فوكوياما وهانتغتون والنظام العالمي الجديد – دراسة تحليلية مقارنة**، دار المنهل، عمان – الأردن.
8. كبار عبد الله(2013)، **النخبة الجامعية والمجتمع المدني – قراءة سوسيولوجية في بدلية الواقع والممارسة**- مجلة العلم الإنسانية والاجتماعية، العدد 11 جوان جامعة قاصدي مرباح، الجزائر.
9. محمد حسن الأمين السيد(1994.)، **تجليات أزمة المثقف والسلطة في الواقع العربي والإسلامي**، مجلة المنطق، بيروت، العدد 99.
10. مرتضى مصطفى(2016)، **المثقف والسلطة**، وروابط للنشر وتقنية المعلومات، القاهرة، ط1.
11. مصطلح النخبة، نموذج النخبة في صنع السياسات م.س.

12. منصر زهية، **المثقفون بين الصراع الإيديولوجي ولعبة المصالح**، الشروق اليومي، عدد 1296 (2006/02/06).
13. منصور حسن(2008)، **ما تحت الرماد**، أمواج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2.
14. مؤنس حسين(1970)، **الحضارة: دراسة أصول وعوامل قيامها وتطورها**، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآدب، ط1.
15. نبي بن مالك(1984.)، **مشكلة الثقافة**، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر بيروت – لبنان- دار الفكر دمشق- سوريا، ط4،

قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

[1]- Raymondwilleons ,keywords (1976) :A vocabulary of culture and socity (glosgor – fontana 2- jeremy Jennings and Anthony kemp((1977) Welch; eds intellectuels in politics:from thé Dreyfus.Affain to the Rushie Affain ,London ;New-York Routledge.

3- Michel Faucault(1988) ; the concern of truth inl,d kritzman, Ed Michel Faucault: politics، philosophy، culture interviews and other writing19،77 -1984 translated by Alan sheridan and others ; edited with an introduction by Lavrence D.kritzman(New-York Routledge .

قائمة المو اقع:

1- هاني إدريس(النقد المانهايمي العربي للإيديولوجيا) 03/15/2010
www.hespress.com/wites/19550.html
[2]- هل مات المثقف الإيديولوجي في الجزائر؟ جزائريين
https://www.djazairess.com;ahladjr
[3]- فائدة محمد عبد الله الحاج طالب (الإيديولوجيا إشكالية الفكر العربي المعاصر)
htpp://www.yemem imfo /db/stuolis/oletoil.php ?
[4]- هالة فوائد، مأزق علاقه المثقف العربي بالسلطة
https://www.addusair.com-aiticles
5- المثقف والمجتمع لعدد من الباحثين. شبكة البناء المعلوماتية
http://www.amnabaa.org
[6]- مصطلح النخبة، نموذج النخبة في صنع السياسات، تعريف مفهوم النخبة وتطوره، المثقف العربي
h://www./seoich?